الأهرام

المصدر : التوعيـــــة الاســـلامية
التاريخ : ١٥ ذو القعـــــدة ١٤٠٣هـ

الوطـــن الإسلامىّ:

فولتا العليا

بقلم الشيخ أحمد صالح مصلح

المرقع والحدود : تقع جمهورية فولتا العليا في وسط غرب إفريقية ويحدها شرقا جمهورية النيجر وشمالا وغربا جمهورية مالي وجنوبا جمهوريات ساحل العاج وغانا وبينين وتوجو . وهي إحدى المستعمرات الفرنسية سابقا .

المساحة وعدد السكان : تبلغ مساحة فولتا العليا ٢٧٥٠٠٠ كيلو مترا مربعا . كما يبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين نسمة ينتسبون إلى أكثر من احدى عشرة قبيلة أشهرها الموسى والفلاته والجُلا والبوبو .

العاصمة وأهم المدن : وأغادوغو ــ هي عاصمة فولتا العليا حيث مقر الحكومة والبعثات الدبلوماسيه وفيها جامعة واغادوغو وهي مركز تجاري هام حيث ترتبط بدولة ساحل العاج بسكة حديد وطريق بري معبد وفيها مطار دولي كبير .

بوبجلاسو : وهي ثاني المدن الفولتاوية وتقع إلى الغرب من العاصمة وتربط بينهما سكة حديد وطريق بري معبد وتمتاز بوفرة مياهها وكثرة بساتينها .. وهناك مدن أخرى مثل كدغو ، ويغويا ، نونا ، توغان ، ديدوغو ، جيبو ، جيبغو دورى ، ووردرا .

الديانات واللغة : إن ٦٥٪ من سكان فولتا العليا يدينون بدين الاسلام و١٢ ٪ يدينون بالديانة النصرانية على اختلاف مذاهبها . وأما البقية من السكان فهم وثنيون لا دين لهم . هذا ولا بد أن نذكر أن دخول الكثيرين من النصارى والوثنيين في دين الاسلام أضحى ملفتا للنظر وبصورة مستمرة مما حدا بكاردينال الكنيسة ان يقدم رجاءً للجمعية الإسلامية في فولتا العليا بأن لا يعلنوا في الاذاعة أسماء الذين

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ينتقلون من النصرانية إلى الاسلام .

هذا وانَّ اللغة الفرنسية هي لغة الدولة الرسمية في دواوين الحكومة ، وأما أفراد الشعب فإنهم يتكلمون لهجات متعددة إذ أن لكل قبيلة لهجة خاصة بها ، واشهر هذه اللهجات هي الموسمي والجلا والفلانية .

الحياة الاقتصادية ومعيشة السكان :

تعتمد الحياة الاقتصادية في فولتا العليا على الزراعة ورعي الماشية . والزراعة تعتمد بالدرجة الأولى على نزول الامطار التي تبدأ عادة في أواخر شهر ابريل نيسان وتستمر بغزارة حتى نهاية شهر أيلو ل (سبتمبر) وأهم المحاصيل الزراعية هي : الدخن ، الذرة بأنواعها والفستق والأرز وقصب السكر والقطن بالاضافة إلى البقول الدرنية والبطاطا بنوعيها والقلقاس وسائر الخضروات كالطماطم والخس وغير ذلك هذا الى جانب الأشجار المثمرة كالموز والمانجو والبرتقال والليمون والجوافة .

وهذه المحاصيل تكثر وتزداد عندما يكون موسم الامطار جيدا وأما إذا نقصت الأمطار عن معدلها فإنَّ المحاصيل الزراعية تقل وتضطرب حالة الناس لأنَّ معظمهم يعتمدون في معيشتهم على الزراعة .

هذا وتوجد في فولتا العليا ثروة حيوانية جيدة وإن كانت تربيتها على الطرق البدائية فيوجد في القطر ما لا يقل عن ستة ملايين رأس من الأبقار التي تهتم قبيلة الفلاته بتربيتها كما يوجد من خمسة إلى ستة ملايين رأس من الأغنام بالاضافة إلى نوعي الدجاج البلدي والبرى . وفي الغابات توجد الأسود والفيلة والغزلان .. ولا ننسى أن نقول بأنه يجري في أرض فولتا نهران دائما الجريان وهما نهر فولتا الأبيض ونهر فولتا الأسود وفي بعض المناطق استغلت مياه النهرين لسقي مزارع الأزر وقصب السكر .

الإسلام في فولتا العليا :

يبدو أن الاسلام قد دخل قديماً إلى فولتا العليا لأنَّ قِدَم بعض المساجد يشير إلى ذلك وقد دخل الإسلام إلى المناطق الغربية عن طريق التجار الذين كانوا يسافرون من وإلى شمال إفريقية وخاصة إبَّان قيام مملكة تمكو الإسلامية إذ هناك

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

تشابـــــــه وتوافـــــــق كبيـــــــر بيـــــــن المساجـــــــد في شمال إفريقية والتي هي في مدينة بوبوجلاسو وسافاني في غرب فولتا العليا .

وأما في وسط وشرق فولتا العليا حيث تنتشر قبائل الموسي فيذكر التاريخ أن أحد ملوك الموسى ويلقب (بالمورنابا) كانت قد وقعت بينه وبين آخرين حرب ضروس فاستعان بالقبائل المسلمة التي في شمال فولتا فأعانوه بشرط أن يدخل هو وجماعته في الاسلام .. فدخل ذلك السلطان في الإسلام فتبعته قبيلته وأصبحوا أقوياء أشداء في إسلامهم .

هذا ولا ننسى أن الطريقة التيجانية هي التي سيطرت على المسلمين في فولتا العليا لحقبة من الزمن ولا تزال تسيطر وتهيمن على بعض منهم . ويقول التيجانيون إنَّ الشيخ أحمد التيجاني مؤسس الطريقة التيجانية كان قد مرَّ بالكثير من مدن وقرى فولتا العليا فوعظ الناس وقال لهم إن الاسلام لا يصح من أحد إلا إذا كان تيجانيا أي مؤمنا ومذعنا للطريقة التيجانية وأورادها وأهم ورد للطريقة التيجانية « صلاة الفاتح » ونصها: (اللهُم صلّ على محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ...)

وقد غلا التيجانيون في هذا الورد غلواً شديدا فقالوا في مدحه أقوالًا تتعارض معارضة تامة مع صريح القرآن الكريم والسنة المطهرة ولا يضيرنا أن نذكر بهذا المقام بعض هذه الأقوال والتي تعتبر جزءاً من العقيدة التيجانية . قال في جواهر المعانى وهو أعظم كتاب للتيجانيين إن هذا الورد إدخره لي رسول الله ﷺ ، ولم يعلمه لأحد من أصحابه لعلمه ﷺ بتاخير وقته وعدم وجود من يظهره على يديه . وطبعا في هذا الكلام معارضة صريحة لقول الله سبحانه « يا أيُّها الرسولُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إليكَ مِن رَبِّكَ وإن لَم تَفعَل فَما بلَغتَ رِسالتَه »[1] .

ويقول أيضا في المصدر السابق ذاته : « إنَّ المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق تعدل كل تسبيح وقع في الكون ، وكل ذكر ، وكل دعاء كبير أو صغير وتعدل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة »[2] ، وإنَّ الناظر في هذا الهُراء يرى الكفر الصريح يقطر من ألفاظه حيث جعل ترداد كلمات الشيخ أفضل من تلاوة كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في حين أن رسول الله ﷺ يقول « فَضْلُ كَلامِ اللهِ عَلَى كَلامِ الْخَلْقِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَىَ خَلْقِهِ »[3] .

وفي موطن آخر يقول التيجاني[4] : من لم يعتقد أنها ــ يعني صلاة الفاتح ــ من القرآن لم يصب الثواب فيها ! ! وهذا إدعاء خطير وافتراء كبير إذ يريد أن يعتقد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الناس أن ورده جزءٌ لا يتجزأ من القرآن .

ويقول أيضا : يوضع لي منبرٌ من نورٍ يوم القيامة وينادي مناد حتى يسمعه كل مَن بالموقف يا أهل الموقف هذا إمامُكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم . وهذا إيهام بأنَّ الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يستمدون منه .

ويقول أيضا : نهاني رسول الله ﷺ أن أتوجه بالأسماء الحسنى وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتحوفي هذاالقول معارضة صريحة لقول الله عز وجل « ولله الأسماءُ الحُسنَى فادّعوه بها » . إلى غير ذلك من الأقوال المتهافتة التي ضمنها التيجاني وأتباعه مؤلفاتهم ونشروها بين الشعوب الافريقية ــ وإزاء ذلكليس إلا القول بإن اليهود وعموم الزنادقة عندما أرادوا سلخ المسلمين عن حقيقة دينهم فإنهم ألفوا هذه الأقاويل وزخرفوها ظاهرا باسم الإسلام وأوجدوا لها دعاة من المسلمين من رجال الطرق الصوفية ومكنوا لهم في الأرض حتى نشروها في المجتمعات وخاصة تلك التي يخيم عليها الجهل بحقائق الإسلام . وإلا كيف يجرؤ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر على القول بأن كلامه أفضل من القرآن الكريم الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

هذا والذي لا يمكن إغفاله أنَّ الكثيرين من المسلمين في فولتا العليا وغيرها أضحوا يتحررون من أغلال الطريقة التيجانية وغيرها من الطرق التي لا أصل لها في الإسلام وذلك بفضل الله سبحانه ثم بفضل جهود الدعاة المخلصين من أبناء فولتا وغيرهم .

الحركة السلفية في فولتا العليا :

لقد بدأ الفكر السلفي دخوله في فولتا العليا منذ عشرين عاما وذلك على يد بعض الرجال الذين عاشوا فترات من الزمن في ارض الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنَورة فتربوا على العقيدة السليمة والطريق القويم نتيجة دراستهم في الحلقات العلمية في الحرمينالمكي والمدني ولما رجعوا إلى بلادهم وجدوا أن عادات القوم وعباداتهم لا تتفق مع ما سمعوه وتعلموه ، فشرعوا جاهدين في تصحيح العقيدة والعبادة لدى إخوانهم فوقعت بينهم المصادمات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

العنيفة لكن السلفيين أو أهل السنة صبروا وصابروا وواصلوا الجهد وأنشأوا مساجد خاصة بهم وألزموا نساءهم بالحجاب الإسلامي ولم يترددوا في ذلك رغم الأذى الذي نالهم من الآخرين الذين يريدونهم أن يبقوا على عادات البلاد . ومما زاد موقف دعاة السلفية قوة وثباتا بعد توفيق الله وجود بعض الدعاة من المملكة السعودية الذين حملوا لواء تدريس التوحيد والحديث والتفسير في المساجد

وجابوا المُدن والقرى وعظا وإرشادا مبينين معنى كلمة لا إله إلا الله على حقيقتها التي جاء بها رسل اللهوموضحين معنى أن محمدا رسول الله من حيث الإيمان به ﷺ وطاعته ومحبته بامتثال أمره واجتناب ما نهى عنه وعدم تقديم قول أحد على قوله . إلى غير ذلك من مقتضيات رسالة الإسلام . هذا وقد أضحت الجماعات السلفية أو جماعات أهل السنة المحمدية كثيرة جدا إذ أن لها الآن جمعية نالت اعتراف الحكومة واحترامها . وللجمعية ما يربو على خمسة وعشرين فرعا في مدن وأرياف فولتا العليا . وابرز أهداف الجمعية الدعوة إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك ومحاربة البدع والضلالات واستغلال المشايخ للعامة والسذج من المسلمين وإلزام المرأة بالحجاب الاسلامي .

وإلى جانب جمعية أهل السنة المحمدية توجد الجمعية الإسلامية وهي أقدم جمعية في فولتا العليا وقد أسست منذ عام الإستقلال سنة ١٩٦٠ م لتكون مسؤولة عن شؤون المسلمين أمام الحكومة العلمانية ولها فروع في كافة مدن وقرى فولتا العليا . وهناك جمعية الشباب الاسلامي وقد أسست حديثا أيضا .

وتوجد في فولتا العايا العشرات من المدارس العربية والكتاتيب التي تعتني بتعليم مبادىء اللغة العربية وتعليم القران الكريم وإن آعلا مستوى للمدارس العربية الاسلامية هي المرحلة المتوسطة أو الإعدادية وأشهر المدارس العربية مدرسة الجمعية الاسلامية في بوبوجلاسو وقد تخرج منها أفواج كثيرة حازوا على منح دراسية في جامعات الدول العربية . ثم مدرسة الجمعية الاسلامية في واغادوغو .

ومدارس جمعية أهل السنة امحمدية في واغادوغو ، وبوبوجلاسو . ومدرسة السلام لتعليم دين الاسلام ومدرسة جنفو الاسلامية والمدرسة الاسلامية للتربية والتعليم في ويغويا ومعهد النور في جيبو .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

« التنصير » في فولتا العليا

تكثر فرق التنصير في فولتا العليا من فرنسية وأمريكية وكندية ولها مدارس وكنائس ودعاة ولكن لم أرَ يوما أن أحداً من المسلمين دخل في دينهم ولكن الخطر يكمن في أن أبناء المسلمين يتعلمون في مدارسهم فإن لم يخرجوهم من الإسلام فإنَّهم يشككونهم فيه . ويستعمل التنصيريون كل وسائل الإغراء لاسيما حفر الآبار الإرتوازية في الأرياف التي يحتاج أهلها إلى الماء وتوزيع بعض المواد الغذائية وبعض الأدوية والكتب والنشرات .

رجـاء ومطلب

إنَّ الغالبية الساحقة من مسلمي فولتا العليا يحبون الإسلام حبا كثيرا ولا يعرف مدى ذلك إلَّا من عاش بينهم كما أنَّ لهم رغبة شديدة في تعلم اللغة العربية وما يتصل بها من العلوم الشرعية . وهناك مدارس كثيرة أنشئت وتخصصت في هذا المضمار ألا وهو تعليم اللغة العربية والعلوم الاسلامية فأرجو من المسؤولين الأفاضل في المملكة العربية السعودية أن يدعموا هذه المدارس ماديا وثقافيا لتكون حصونا منيعة أمام مدارس التنصير . كما أن غالبية المساجد أضحت تضيق بأهلها وروادها لكثرة وازدياد الذين يدخلون في دين الله عز وجل فحبذا لو قدمت المساعدات المالية لتوسيعها .

هذا وإنَّ بعض المناطق الريفية تعاني من الجفاف وإنَّ من الضرورة بمكان أن تحفر فيها بعض الآبار الإرتوازية لسد حاجة أخوة لنا في الإسلام والإنسانية من الماء الذي قال فيه الرسول ﷺ: أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ سَقْيُ الْمَاءِ أو كما قال . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية